حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٨٧) ٥ /٥/ ٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (87) 5/5/2013

معارك عنيفة بين قوات حزب الله والثوار في ريف حمص

مجزرتان في بانياس تطلقان موجات النزوح الجماعية

البديل:

ارتكبت الميليشيات الموالية لنظام الرئيس السوري مجزرتين مروعة في عمليات قتل طائفية استخدمت فيها السكاكين والذبح على نطاق واسع أسفر عن استشهاد نحو ٥٠٠ مواطن في مدينة بانياس وقرية البيضا، من بينهم نحو ١٠٠ طفل وامرأة.

وذكرت لجان التنسيق المحلية إن ١٣٢ شخصاً استشهدوا جراء إعدامهم ميدانياً في حيّ رأس النبع بمدينة بانياس الساحلية «موثقين بالاسم بينهم ٣٢ امرأة و٢٠ طفلاً». وأضافت أن أحياء مدينة بانياس تعرضت لقصف عنيف من البوارج الحربية وقوات النظام المتمركزة في حيّ القصور، وتم تسجيل سقوط ٧٠ قذيفة. وفي قرية البيضا وصل عدد الشهداء إلى أكثر من ٣٠٠ شخص مع تأكيد الناشطين أن الحصيلة سترتفع بسبب وجود عدد كبيرة من المفقودين واحتلال الشبيحة لمنازل المواطنين.

كما أفاد المرصد السوري لحقوق الانسان أن مئات العائلات تفر من الأحياء السنية لمدينة بانياس، وذلك خوفاً من «مجزرة جديدة»، وأن هؤلاء بدأوا بالفرار في اتجاه طرطوس وجبلة جنوب بانياس وشمالها.

وفي مدينة القصير بريف حمص، قال المرصد السوري: «يبدو أن ثمة تقدما للقوات النظامية المدعومة بعناصر النخبة من حزب الله في اتجاه مدينة القصير»، موضحاً أن هذه القوات «باتت على بعد كيلومترات قليلة» من المدينة التي يسيطر عليها مقاتلو المعارضة.

وتحدث المرصد اليوم عن اشتباكات عنيفة تدور في البساتين المحيطة بمدينة القصير التي تتعرض لغارات جوية متواصلة.

في الأثناء، شنّت إسرائيل غارة جوية على سوريا هي الثانية من نوعها خلال العام الجاري، مستهدفة شحنة سلاح متجهة إلى حزب الله وفق ما أكدته مصادر أميركية وإسرائيلية، وسط صمت رسمي سوري، فيما تدور مخاوف لبنانية من أن تسفر الخروقات الاسرائيلية للسيادة اللبنانية عن «تفجير الأوضاع».

وقال الرئيس الأميركي باراك أوباما إنه لا يتوقع أي سيناريو تكون فيه قوات أميركية موجودة على الأرض في سوريا، لكنه قدّم انعطافة جديدة تمهد لتفادي تغيير السياسة الأميركية حتى في حال العثور على «أدلة إضافية» لاستخدام النظام السوري السلاح الكيماوي، عبر تأكيده أن الأدلة ستقدم إلى المجتمع الدولي لأن هذه ليست مشكلة أميركا وحدها، بل مشكلة العالم.

رأي البديل - الجسر المعلق

الجسور بين سوريا «الأسد» وسوريا المستقبل تتهدم أكثر فأكثر، وبدلاً من نمو حلم السوريين نحو وطن للجميع، ودولة العدالة، تتحول سوريا إلى بلد مفتت، ليس فيه حرمة لكائن أو مكان.

كائنا من كان ذاك الذي قصف الجسر المعلق في دير الزور فإن مجرد تفكير أحد ما بقصف هذا الجسر هو دليل على عبثية امتداد عمر الأزمة، وقبل الجسر كانت مئذنة الجامع العمري في درعا، ومئذنة الجامع الأموي في حلب، والأسواق القديمة، وأهم من هذا كله موت عشرات الآلاف، وتهجير ونزوح الملايين قسراً.

أين الجسر الذي سيأخذنا كسوريين إلى بلد المدنية والديمقراطية؟ حتى الجسور بين أبناء الوطن الواحد قصفت، وأصبح الناس فرقاً، فهل كان ما نسميه اللحمة الوطنية وتعايش السوريين لم يكن سوى كذبة كبرى؟.

بنى الفرنسيون، أي الاستعمار الجسر المعلق في دير الزور، وصار مع الوقت تحفة المدينة وكنزها وسر حياتها ومصدر إلهام لشعرائها ومغنيها، واليوم يُقصف ويدمر في عهد نظام ادعى الوطنية، لكنه فاق بوحشيته الاستعمار.

لكن بعيداً عن البكاء على ما دمّر وما سوف يدمر ألا يحق لنا السؤال عمن يفكر اليوم في بناء جسر، ولو صغير، يمنح السوريين الأمل بأن يبقى بلدهم على الخريطة، وأن يبقى لهم ما ينطلقوا منه لاستعادة حياتهم، وبناء وطن لأبنائهم.

النظام مجرم، وفاشي، وقاتل، وإلى غير ذلك من الصفات، لكن لا يبدو لنا أن جهود المعارضة السورية ماضية في إيجاد حل حقيقي لبقاء سوريا، ولم تشكل تنظيماتها الكثيرة جسراً حقيقياً بين السياسيين ومعاناة الشعب، حتى أنها جملة وتفصيلاً ترفض بناء الجسور فيما بينها، كل واحدة منها تظن أن الشراكة مع الآخر تقلص حجم حصتها من كعكة السلطة المقبلة، لكن أية سلطة مقبلة على بلد يغادره يومياً آلاف اللاجئين، وتدمر قراه ومدنه، ولا يبقى فيها غير المقاتلين، ويتحول تاريخه إلى أنقاض؟.

لا بد من جسر ما، جسر لا يبنيه الاستعمار، ويقصفه النظام، جسر يبنيه السوريون، ويحافظون عليه، ويبقى رمزاً لبداية عهد جديد، لكن شتان بين الأماني وبين الواقع.

هل ما زال من وقت لبناء الجسر كي يعبر المستقبل إلينا؟ أم أن الحاضر بقتامته سيصبح مستقبلاً أبدياً؟ وسيصبح الموت وحده حينها مرآة بلد اسمه سوريا.

أوقعت آلاف الضحايا وأسهمت في تدفق اللاجئين

استخدام النظام السوري لصواريخ أرض – أرض

■ إيدي بوكس، مايكل غيبس، و جيفري وايت - معهد واشنطن:

شهدت الأشهر الخمسة الأخيرة من الحرب الداخلية السورية استخداماً موسعاً من جانب النظام لصواريخ سكود وغيرها من صواريخ أرض – أرض. ونظراً لأن هذه الأسلحة تمنح قوات بشار الأسد القدرة على الهجوم على الثوار والمدنيين عند الرغبة تقريباً، ينبغي على واشنطن وحلفائها النظر في اتخاذ تدابير مضادة قوية، بما في ذلك استخدام القوات المضادة للصواريخ في البلدان المجاورة.

السياق

لجأ النظام في بادئ الأمر إلى استخدام صواريخ سكود في كانون الأول من العام الماضي، رداً على مكاسب الثوار حول دمشق وحلب التي هددت منشآت رئيسية. وبعد فترة سكون وجيزة، تزايد معدل الهجمات الصاروخية مرة أخرى بعد ١٠ كانون الثاني من العام الجاري ، عندما أحرز الثوار انتصاراً كبيراً آخر في الشمال من خلال الاستيلاء على قاعدة تفتناز الجوية. وارتبطت الزيادة في النيران الصاروخية بأسوأ طقس شتوي شهدته البلاد منذ سنوات -- فالارتفاعات التي كانت تقل عن ١٠،٠٠٠ قدم وانخفاض مستوى الرؤية ربما أجبرا القوات الجوية على خفض عملياتها في ذلك الوقت.

وعقب استيلاء الثوار على سد "الثورة" في محافظة الرقة يوم ١١ شباط وقاعدة "الجرّاح" الجوية في محافظة حلب في اليوم التالي، انتقم النظام بشنه نحو ٣٩ هجمة بصواريخ أرض -- أرض وفقاً لما ذكرته التقارير خلال الأسبوع التالي. ورغم انتشار بعض قوات الثوار في هذه المناطق، إلا أن معظم الصواريخ سقطت في مناطق مدنية أو في مناطق مفتوحة.

وبعد ذلك، حافظ النظام على نمط متسق نسبياً في إطلاق النيران، حيث كان يشن ما بين هجمة واحدة واثني عشرة هجمة بصواريخ أرض – أرض يومياً على مدار الشهر التالي. وفي ظل تحسن أسلحة الثوار ومكاسب "الجيش السوري الحر" المعارض على الأرض، أصبحت النيران الصاروخية أمراً ثابتاً في المناطق التي يسيطر عليها الثوار. وإيجازاً، يبدو أن النظام الآن مستريح إلى تنفيذ عمليات منتظمة باستعماله صواريخ أرض – أرض.

القوات والقدرات والعمليات

إن استعداد سوريا منذ وقت طويل للصراع مع إسرائيل جعلها تمتلك قوة صاروخية ضخمة. وقبل بدء الاحتجاجات، ذكرت التقارير أن النظام يمتلك نحو ٧٠٠ إلى ٨٠٠ صاروخ من نوع سكود وغيرها من صواريخ أرض – أرض، مثل صواريخ «الفاتح A–١١٠" الأحدث التي صممتها إيران وصواريخ "إس إس –٢١» الروسية. ووفق ما تقوله المعارضة، فقد تم إطلاق ما يزيد عن ٢٠٠ صاروخ من صواريخ أرض – أرض من أنواع مختلفة منذ كانون الأول، معظمها صواريخ سكود.

يصل مدى صواريخ "سكود B" القديمة لدى النظام إلى نحو ٣٠٠ كيلومتر، ويمكنها حمل أكبر قدر من الحمولة، نحو ١٠٠٠ كيلوغرام. أما صواريخ "سكود C" فيصل مداها ضعف هذا الحد، لكن مع حمولة أقل تبلغ ٥٠٠ كيلوغرام. ويصل مدى صواريخ "الفاتح A–١١٠/M٦٠٠" المنتجة محلياً نحو ٢٠٠ كيلومتر مع حمولة ٥٠٠ كيلوغرام. أما صواريخ "سكاراب» «SS–٢١" فيمكن أن يتراوح مداها ما بين ٧٠ و١٢٠ كيلومتر وفق النوع المستخدم (لدى سوريا كلا النوعين A و B)، مع حمولة عالية التفجير تبلغ ٥٠٠ كيلوغرام. يشار إلى أن جميع الصواريخ أرض – أرض هذه يمكن تهيئتها لحمل الذخائر العنقودية أو الكيميائية. كما قام النظام بنشر صواريخ المدفعية "FROG–٧" التي تستطيع توصيل حمولة ٥٠٠ كيلوغرام إلى مسافة ٧٠ كيلومتراً.

ويشار إلى أن عدم دقة صواريخ سكود السوفيتية وصواريخ FROG تجعلها مفيدة فقط ضد الأهداف الكبيرة مثل القواعد العسكرية أو المناطق المدنية. أما صواريخ SS–٢١ الأكثر دقة فيمكن استخدامها ضد الأهداف العسكرية الأصغر والأعلى قيمة، بما في ذلك تجمعات قوات العدو ومراكز قيادة الثوار.

التبعات

يأتي استخدام صواريخ أرض – أرض متسقاً مع نمط التصعيد المستمر من جانب النظام، من المدفعية إلى الطائرات ومن المواد ذات القوة التفجيرية العالية إلى الذخائر العنقودية والحارقة. وجاءت كل خطوة رداً على ضغوط الثوار المتزايد، مما يبرز عجز أسلحة أخرى عن ترويع السكان أو تدمير قوات المعارضة.

ورغم صعوبة تحديد الآثار الدقيقة للحملة الصاروخية، إلا أن الهجمات على المناطق المدنية أوقعت آلاف الضحايا، مما تسبب في وقوع أضرار مادية وأسهم في تدفق اللاجئين. وقد شهدت حلب أسوأ هذه التأثيرات، لكن هناك مدن أخرى أيضاً تعرضت لهجمات متكررة بما في ذلك الرقة ودير الزور وضواحي دمشق. وفي بعض الأحيان كان انفجار واحد يوقع مئات الضحايا، كما رأينا في الهجوم الذي وقع في شباط ضد حلب التي أوردت التقارير أنه أسفر عن مقتل ١٤١ مدنياً. كما أن هناك هجمات أخرى قتلت العشرات في المتوسط، رغم هبوط بعض القذائف دون أن تلحق أضرار في مناطق مفتوحة أو تعرضها لخلل وظيفي.

المشهد المستقبلي

لقد كان استخدام صواريخ أرض – أرض حتى الآن أسلوباً منخفض التكلفة/منخفض المخاطر بالنسبة للنظام. ولم يرد المجتمع الدولي على استخدام هذه الأسلحة، تماماً كما ظل صامتاً عندما بدأ نظام الأسد في استخدام المدفعية الميدانية، والطائرات المقاتلة، والقنابل الانشطارية والحارقة ضد المدنيين. وقد عجز الثوار عن مهاجمة وحدات الصواريخ أرض – أرض، لذا فإن معدل الإطلاق بقي على ما هو عليه. وعلى الرغم من أن النظام يستهلك بعضاً من مخزونه الاستراتيجي المخصص للصراع مع إسرائيل، فلن يجد غضاضة من الاستمرار في هذا النهج طالما يكون بقاؤه على المحك.

وفي الواقع أن معدل النيران الثابت من جانب النظام والمخزون الجيد من صواريخ أرض – أرض يشيران إلى حملة صاروخية طويلة. ففي أوائل آذار ، تحدثت التقارير عن إطلاق صواريخ من قاعدة "جبلة" الجوية ، مما يشير إلى أن قوات الأسد تستطيع الاستمرار في هجمات صواريخ الأرض – أرض حتى في حالة خسارة منشآت الإطلاق في منطقة دمشق. وعلاوة على ذلك، واستناداً إلى رغبته الظاهرة في استخدام كافة الأدوات المتاحة لضمان بقائه، سوف يلجأ النظام إلى استخدام الأسلحة الكيميائية لو شعر أنه في مأزق شديد وأن هذه الأسلحة سوف توفر نوعاً من الفوائد. وفي ذلك السيناريو، يمكن أن تكون الصواريخ أرض – أرض وسيلة رئيسية لتوصيل تلك الأسلحة الكيميائية

اعتقدوا أن الحياة فيها منخفضة التكاليف

لاجئون سوريون: الحياة في القاهرة صعبة ولا اهتمام دولي بمعاناتنا

القاهرة- البديل:

تبتلع القاهرة اللاجئين السوريين الوافدين إليها، فهم يضيعون وسط عاصمة تعتبر من أكبر العواصم كثافة في عدد السكان، ويعاني معظمهم من عدم اهتمام الجهات الدولية بهم، وإن كانت القاهرة توفر لهم إقامة فيها من دون أية عقبات، وهو ما يعانيه السوريون في بلدان عربية أخرى تحتاج إلى فيزا.

يختار السوريون مصر لأن تكاليف الإقامة فيها أرخص من دول أخرى، لكن هذا الأمر يصبح مع الوقت مجرد وهم، حيث فرص العمل تكاد تكون معدومة في بلد يعاني من البطالة، ومشكلات سياسية واقتصادية كبيرة.

تقول أروى: أنا هنا منذ عام تقريباً، وكنت قد خرجت إلى لبنان في بداية الأمر، لكن ليس عندي ما يكفي للإقامة في عاصمة مثل بيروت، حيث تكاليف السكن والتنقل مرتفعة للغاية، ولهذا فقد سافرت إلى مصر، وقد ساعدني بعض السوريين في بداية الأمر، لكني الآن لم أعد قادرة على الاستمرار، فمع تدفق الكثير من السوريين إلى القاهرة، وطول أمد الأزمة في سوريا، أصبح الجميع هنا بحاجة لمن يساعدهم.

وتتابع أروى: القاهرة ليست مدينة منخفضة التكاليف كما كنت أظن، أحتاج أنا وطفلي أكثر من ألف دولار في الشهر، وهو مبلغ كبير، إنني أشعر باليأس.

ما ينطبق على أروى ينطبق على الكثير من السوريين، وهو ما يؤكد عليه الشاب محمد . ع الذي أتى إلى مصر بعد خروجه من المعتقل في بداية الثورة، لكنه يضيف: هناك فئة من السوريين التي أتت ومعها الكثير من المال، وباشرت أعمالها هنا، وهي تعيش بشكل مرفه، كما هناك من يعيش على حساب مال سياسي يأتيه من هنا وهناك، ويدعي بأنه ناشط، لكن كل هذا «زعبرة»، فقد بات البعض يتعيش على حساب الثورة، ولا يقدم لها خدمات.

بعض السوريين من العازبين الشباب يعيشون مع بعضهم في سكن مشترك، ويتقاسمون إيجار الشقة، وثمن الطعام، ومنهم سليم (في أوائل الثلاثينات)، وهو لا يعمل حالياً، ويدفع رفاقه عنه ما يستحق عليه من الإيجار وأشياء أخرى، وقال سليم: ما زال أهلي في دمشق، وقد أتيت إلى القاهرة لأني مطلوب من النظام بسبب نشاطي الإغاثي، وأهلي من الطبقة المتوسطة، أو هكذا كانوا، لكنهم اليوم بالكاد يعيشون، وأنا هنا من دون عمل، وأشعر أحياناً بأنني أصبحت عالة على أصدقائي.

واتهم سليم المعارضة السورية التي تأتي إلى القاهرة من دون أن تكلف نفسها عناء لقاء السوريين، والتعرف إلى احتياجاتهم، وقال: «يأتي معارضون إلى القاهرة لعقد لقاءات في فنادق فخمة، لكن ما من أحد منهم يفكر بالاجتماع بالشباب السوريين اللاجئين، ومعرفة حاجاتهم، لكننا نعرف بوجودهم من خلال الأخبار التي يتناقلها السوريون في المقاهي، أو من الأخبار التي تبثها الفضائيات.

أحد رجال الأعمال السوريين الذين التقيناهم قال: هناك رجال أعمال يساعدون اللاجئين، لكن ما نقدمه هو نقطة في بحر معاناة القادمين من سوريا إلى مصر، وبعض رجال الأعمال الذين كانوا يقدمون المساعدات في البداية إما توقفوا، أو أصبحت مساعداتهم موجهة لأقاربهم، وهذا ربما شيء طبيعي.

ويتابع رجل الأعمال حديثه: ماذا بوسعنا أن نفعل، المعاناة كبيرة، وهنا لا يوجد عمل للمصريين أنفسهم فكيف للاجئ السوري أن يعمل، وإن وجد عمل فالدخل قليل جداً، ولا يكفي لسد الاحتياجات، وهناك أشخاص أعمارهم لا تسمح لهم بالعمل في أعمال متعبة، أو أنهم على درجة عالية من التعليم، ويجدون صعوبة في تقبل أعمال لا تمت بصلة إلى مهاراتهم، أو يعترونها لا تتناسب مع ما اعتدوا عليه سابقاً.

أما يسرى وهي في أواخر العشرينات من عمرها فتقول: أتيت إلى القاهرة منذ ثلاثة أشهر فقط، ومع أنني خريجة جامعية فأنا لا أجد أي فرصة عمل، وأعيش حالياً عند عائلة سورية، وأشارك في المصروف من المال الذي كان معي عند قدومي، لكن من المؤكد أنني بعد شهرين سأجد نفسي من دون مال أو عمل، أفكر بالهجرة إلى إحدى البلدان الأوروبية، والحصول على لجوء، لكن هذا الأمر يتطلب الكثير من المال.

يختار السوريون مصر لأن تكاليف الإقامة فيها أرخص من دول أخرى

أحلام السوريين اللاجئين في مصر بالعودة إلى سوريا كبيرةلكن معظمهم يعترفون بأنها مجرد أحلام

تتابع يسرى: عرض تاجر سوري علي الزواج، مع أنه متزوج من اثنتين، وقال لي إنه سيوفر لي حياة رغيدة، وهو ليس الوحيد الذي عرض علي فكرة الزواج، أشعر بأنني قد أصبحت مجرد سلعة لا قيمة لها، أو أنني يمكن أن أوضع في مواقف كهذه.

أحلام السوريين اللاجئين في مصر بالعودة إلى سوريا كبيرة، لكن معظمهم يعترفون بأنها مجرد أحلام، ويحاولون التكيف مع الواقع الجديد، ففي إحدى المقاهي التقينا بمجموعة شباب من مدن سورية مختلفة، ومعظمهم غير متفائل بعودة قريبة إلى بلده، ومدينته، حتى أن أحدهم قال: لا أعرف إذا كان قد تبقى من قريتي شيء ، ويتابع: أفكر يوم بيوم، ولم أعد قادراً على متابعة الأحداث، ورؤية الكم الهائل من الدمار والموت، أشعر بأنني بحاجة إلى طبيب نفسي...ثم يضحك: السوريون كلهم بحاجة إلى علاج نفسي.

مصر ما زالت تستقبل اللاجئ السوري، وما زالت القاهرة تستوعب القادمين إليها، لكن اللاجئين أنفسهم باتوا لا يعرفون كيف يمكن لهم أن يتكيفوا مع حياتهم الجديدة، حياة ينقصها الأمل، أو لا يجعلها تستمر سوى الأمل وحده.

يضم حوالي ١١٠ آلاف لاجئ وشهد ولادة ٦٠٠ طفل

أهالي مخيم «دوميز» بين التكيف مع الحياة الجديدة وحلم العودة

ماري عيسى- دهوك -مخيم دوميز:

أدى تزايد العنف في سوريا إلى تزايد يومي في عدد اللاجئين السوريين إلى المناطق المجاورة، فمنذ العام ٢٠١١ ومع بداية الثورة السورية وتصاعد العنف من قبل النظام لوأد الثورة بدأت حركات النزوح إلى المناطق المجاورة شمالاً باتجاه تركيا، وشرقا باتجاه إقليم كوردستان العراق، وجنوباً إلى الأردن، وغرباً باتجاه لبنان، حتى وصل عدد اللاجئين خارج سورية أكثر من مليونين، وبات اللاجئون الذين تركوا كل شيء وراءهم وخرجوا هرباً من الموت والقتل والخطف بحاجة لكل معونة تقدم له .

كان إقليم كردستان القريب من المناطق الشمالية الشرقية السورية (أغلب سكانها من الكورد) من البلاد التي شرعت حكومته أبوابها لاستقبال السوريين الهاربين من الموت. فقد استقبلتهم حكومة الإقليم في مخيم دوميز الذي يعد أكبر مخيم للاجئين الكورد السوريين الذي يمتد على مساحة تبلغ ٢٥٠ دونم، ويقع جنوب شرق الدهوك حوالي ٢٠ كم، ويبعد حوالي ٦٠ كيلو متراً عن الحدود السورية، وقد علمنا من مصادر خاصة أن حكومة إقليم كوردستان قد خصصت مبلغ ١٢ مليون دولار للمخيم، وهي تصرف لكل فرد مسجل في المخيم ما يقارب ٣١ دولار لكل فرد.

وقد بلغ عدد اللاجئين السوريين الكورد في مخيم دوميز المسجلين حوالي ١١٠٠٠٠ لاجئ، المقيمين منهم في المخيم حوالي ٩٠٠٠٠ شخص، والباقون يقيمون في المناطق الحضرية، وذلك بحسب تقرير أخير للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

في مخيم دوميز ما يقارب ١٢٠٠٠ عائلة، تتوزع على أكثر من ٥٠٠٠ خيمة تقريباً، منها ٣٣٠١ عائلة تسكن داخل ٢١٤٥ خيمة مكتملة، و٥٢٥٠ عائلة أخرى داخل ٣٦٩٧ خيمة غير مكتملة، كما يوجد عائلات عربية، حيث لا مشكلة عند إدارة المخيم في استقبال عائلات غير كوردية، على أن يكون هناك كفيل، "يوجد عائلتين من ارياف دمشق إحداهما من خان أرنبة..وعائلة من دوما .."

ولا بد من ذكر أن الإقليم نفسه سبق واستقبل في نفس المنطقة "دوميز» الكورد السوريين الذين هربوا من أحداث ٢٠٠٤ في شمال سورية أيضاً، واستقر قسم كبير منهم في الإقليم رافضين العودة .

يستقبل المخيم العائلات بشكل يومي، ويؤمن لهم الخيم القماشية، ومستلزمات الحياة البسيطة، كما تسعى الحكومة لتأمين كل ما هو ضروري من رعاية صحية وتعليمية ونفسية، وتجري اجتماعات دائمة كل أسبوع بين اللجان الإدارية للمخيم مع اليونيسيف ومنظمة الامم المتحدة، وهناك دائما إحصاءات لمعرفة الاعداد المتزايدة من اللاجئين لمتابعة تقديم المعونات والمستلزمات، إضافة لعدد الاطفال، وأعمارهم، وإلحاقهم بالمدارس، إذ يبلغ عدد أطفال المخيم ما يقارب ١٨٠٠٠ طفل، وأصبح في المخيم مدرسة ابتدائية وإعدادية. بدأت المدرسة بصف وتوسعت لتصبح مدرسة ابتدائية من عدة صفوف مع تزايد عدد اللاجئين، وتقوم جهة مختصة تابعة لليونيسف وبالتنسيق مع مديرية التربية بحكومة إقليم كوردستان بسبر المعلومات للأطفال الذين تركوا مدارسهم في سوريا ليتمكنوا من الالتحاق

يستقبل المخيم العائلات بشكل يومي ويؤمن لهم الخيم القماشية ومستلزمات الحياة البسيطة

بالمدارس كل حسب مستواه وأعمارهم، ومن معه الإضبارة المدرسية، حيث يتم تسجيله فورا، كما يوجد روضة للأطفال الصغار صباحاً، ويقام بعد ذلك فيها دورات تمريض برعاية اليونيسف.

وتبدي سياسة المخيم تساهلاً كبيراً وتعاوناً واضحاً، حيث تسمح للاجئين بالدخول والخروج خارج المخيم وزيارة أقاربهم . كما تسمح للشباب بالعمل عندما يجدون فرص عمل ملائمة، كما سمحت لهم بافتتاح محلات لبيع مستلزمات الحياة من أدوات منزلية وخضار وخبز وبقالة إلخ، ويتابع سكان المخيم حياتهم بشكل طبيعي، فقد سجلت حوالي ٤٤ حالة زواج، كما سجلت ولادة ٦٠٠ طفل.

كما تسمح إدارة المخيم لمن يريد بناء منزل من إسمنت بدل الخيمة في نفس المكان المخصص لخيمته أن يقوم بذلك، لذلك نجد بين الخيم بيوت إسمنتية بناها أصحابها بمالهم الخاص، ونجد أفران للخبز «تنور صاج» قام شباب المخيم ببنائها بسواعدهم ليتمكنوا من تامين الخبز للأهالي، وبذلك يكون الشباب خلقوا عدة فرص عمل، فالبعض يعجن الطحين ..وآخرون يخبزونه ويقوم شخص بكل فرن ببيع الخبز.

لم يبد معظم الأهالي الذين التقيناهم أية ملاحظات على المخيم، فهم يعتبرون أن استقبالهم من حكومة اقليم كوردستان في هذه الظروف الصعبة فرصة للحياة تشكر عليها الحكومة، رغم حدوث عدة حوادث ورغم تعرضهم للظروف المناخية الصعبة من حرارة لا يمكن للخيم ردها، وأمطار ورياح أدت لانتزاع الخيم من أماكنها، وتعرض البعض للخطر، وحدوث حرائق، ووفاة خمسة أشخاص قبل شهر، معتبرين تلك الحوادث عارضة.

إحدى الأمهات همست بخجل "لم يبدأ الحر بعد... ونكاد نختنق من الحر.. كيف سيكون حالنا في الصيف؟".

روان شابة نشيطة- سنة أولى معهد طبي- كانت تدرس في دمشق، ونزحت مع بداية الأحداث للشمال ومن ثم للمخيم، تطوعت مع ٤٠ شاباً وشابة لتقديم إحصاءات بعدد الطلاب الذين يحتاجون للمدارس الابتدائية، وقد اتبعت دورة تمريض، كما اتبعت دورة خاصة بعلم النفس بكيفية التعامل مع الأطفال أقامتها منظمة اليونيسيف، وهي اليوم تسعى مع زملاء لها لرفع أسماء الطلاب الجامعيين الذين تركوا جامعاتهم في سورية للتمكن من إكمال دراستهم في جامعات الإقليم.

احد الشباب «عبد الرحمن" خرج من سوريا منذ ثمانية أشهر بعد أن رفض العمل مع الأمن السوري كمخبر على أهله ورفاقه، وكي لا يبقى تحت رحمة من أرادوا أن يوقعوا به، فرفض وهرب، واعتبر وجوده مع أهله وبمكان يحميه ويؤمن له عمل كريم يليق به وبعائلته يكفيه، فهو استطاع بفضل التسهيلات أن يفتح محلاً تجارياً صغيراً يخدم أهل المخيم، ويؤمن لهم احتياجاتهم، وبنفس الوقت يؤمن عمل له.

آهين أم لطفلين تقول: يقدم لنا المخيم رعاية طبية وأدوية مجانية، عدا عن الأمان والمكان والطعام ولا نريد أكثر من هذا في الوقت الحالي.

رضى الأهالي وقبولهم بكل ما يقدم لا ينفي حقيقة وجود ظروف سيئة تفرضها حياة المخيمات من حيث عدم قدرة حماية الخيمة لساكنيها من آثار العوامل الطبيعية (الأمطار والحرارة والبرد..) رغم وسائل التدفئة والتبريد المقدمة من إدارة المخيم، فهم بحاجة لكرفانات ثابتة، ولا بد من حل مشاكل الصرف الصحي الواضحة للعيان، حيث يمكن أن تتسبب بأمراض وأوبئة للأطفال والكبار.

لا شك أن المخيم يبقى مخيماً، ولا يمكن أن يؤمن مهما كابر الأهالي عشر الراحة المؤمنة في بيوتهم وبلدهم.

أحد الشباب قال بأسى :»أتمنى أن تهدأ الامور بسورية ونعود.. لا نريد كل هذه الحياة".

حتى يكون ذلك نأمل أن يكون المخيم قادراً على أن يحميهم من الأمراض والجوع والحاجة كما حماهم من نيران الموت.

الإعداد للحرب الكبرى

غازي دحمان

ليس استخدام الأسلحة الكيمياوية، من قبل النظام السوري، هو السبب المباشر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية ترفع مستوى نبرتها التهديدية ضد النظام، فإذا كانت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل قد كشفت الأمر مؤخراً، فإن واشنطن تعلم به من لحظة تجهيزه وإعداده للاستخدام وتحريكه، وليس في الأمر سراً، فقد سبق وأن صرح البنتاغون الأمريكي أنه يعرف أين تحركت الاسلحة الكيماوية وأين جرى تخزينها.

الواقع والجديد هو أن دائرة الحدث السوري جرى إقفالها على تطور شبه وحيد، حتى اللحظة، السير الحتمي باتجاه الحرب، ربما ليس غداً، لكن لم يعد هناك من مفر منها، لم تترك روسيا وإيران سبيلاً لغير هذا الاحتمال، هجومهما الكاسح مؤخرا أصاب كل الأطراف بالذعر، والانتظار بات يعني تركهما تهندسان المنطقة على هواهما، والسكوت صار بمثابة انتظار الموت، كل طرف حسب وضعه وظروفه.

الضوء الأخضر أتى من إسرائيل، أخيراً، فبعد أن رفضت هذه الأخيرة بشدة التدخل ضد نظام بشار الأسد، على اعتبار أن ما يحصل يشكل هدية مجانية لإزاحة سورية من معادلات القوة المستقبلية في الشرق الأوسط، اكتشفت قياداتها أنها بالغت في هذا التقدير الذي يستثني من حساباته المخاطر والسلبيات، تقدير ساذج ينبني على العواطف أكثر من الحسابات العقلية، لتجد إسرائيل بعدها أن سورية «تتحول بسرعة إلى ثقب أسود يمكن أن يمتصنا ويبقينا منشغلين لسنوات طويلة مقبلة». حسب تصريح مسؤول إسرائيلي.

عملانياً، بتنا امام اعتبارات كثيرة باتت تتحكم بهذا المسار منها: اكتمال بناء إدارة اوباما، ما يعني أنها باتت قادرة على بناء تقدير موقف صحيح من الوضع في الأزمة وقدرتها على اتخاذ القرار وتنفيذه، خاصة في ظل وجود مناخ من الشك يخيم على أغلب المؤسسات الأمريكية "من الدفاع إلى الخارجية والكونغرس"، وحتى في البيت الأبيض نفسه من سياسة أوباما الانتظارية وجدواها.

ولعل ما يعزز هذا الاحتمال توجه الإدارة الأمريكية إلى بناء وتجهيز البنية التحتية الأساسية للحرب في المنطقة، منها تأكيد جهوزية البنتاغون لمثل هذا الاحتمال، إذ هو أتم وضع خطط عسكرية تتراوح بين شن عمليات كوماندوس أميركية داخل الأراضي السورية للسيطرة على مخزون الأسلحة الكيمائية، إلى قصف الطائرات والمطارات العسكرية، وصولاً في وقت لاحق إلى إقامة منطقة حظر جوي قرب الحدود الأردنية.

يتزامن ذلك مع قيام واشنطن بتعزيز شبكة تحالفات واسعة مع دول الإقليم المعنية بالحدث مباشرة، والتي قد تلعب أدواراً معينة في المرحلة القادمة، سبقتها بعض الإجراءات التقنية الضرورية، مثل نصب صواريخ باتريوت في تركيا، وإعادة بعث الروح في التحالف التركي – الإسرائيلي ، فضلاً عن تجهيز البيئة اللوجستية في الأردن لكي يكون قادرا على استيعاب القدرات الحربية اللازمة للمعركة.

لكن ما الذي أدى إلى مثل هذ ه النقلة في السياسة الأمريكية؟ وما هو الأمر الذي دفع برفع درجة الخطر في الأزمة السورية إلى هذا المقدار؟. لعل

أفق الأزمة بات أكثر وضوحا بالنسبة إلى صانع القرار الأمريكي

أهم الأسباب وراء ذلك يتمثل بوجود تحول في إدراك البيئة الداخلية للأزمة السورية، شكلت رافعة مهمة لهذه النقلة الأمريكية، وقد لوحظ مسارعة أعضاء الكونجرس من الحزبين معاً إلى التأكيد على تغيير المعادلة في سوريا، إذا تبين استخدام غاز الأعصاب، بل حتى الرأي العام يوحي بأن تغيراً في المزاج العام تجاه الحرب بدأ يظهر حسب العديد من استطلاعات الرأي.

إضافة لذلك، فقد تكونت لدى الإدارة الأمريكية رؤية دقيقة وتصورا أكثر شمولية عن الحدث وطبيعته، فقد كان واضحاً حجم الانخراط الدبلوماسي الأمريكي في الحدث السوري، والذي إستغرق أكثر من ثلاثة أرباع نشاط وزير الخارجية جون كيري، حتى أنه يمكن تسميته بوزير خارجية الأزمة السورية.

فضلا عن ذلك، فإن أفق الأزمة بات أكثر وضوحاً بالنسبة إلى صانع القرار الأمريكي، كما أن تكشف خريطتها بشكل نهائي سهّل قراءة مآلاتها، وخاصة على الأمن الإقليمي، وربما الأهم من كل ذلك وصول واشنطن إلى قناعة بأن الأزمة السورية هي من نوع الأزمات المغلقة التي لا تنطوي على ممكنات كثيرة لإجراء صفقات إن على المستوى الداخلي «بين النظام وخصومه» أو على المستويين الإقليمي والدولي مع روسيا وإيران، مع توضّح حقيقة أن ما تطرحه هذه الأطراف لا يعدو كونه إخراج أمريكا من دائرة التأثير في هذه المنطقة، والمقابل لذلك عدم استمرار استنزافها كطرف جريح لم يشفَ بعد من تدخلات خارجية في أفغانستان والعراق.

لم يعد خافياً على أميركا، وغيرها، أن روسيا وإيران تسعيان إلى إعادة توزيع مناطق النفوذ، بما يتطلبه ذلك من إعادة صياغة خرائط المنطقة، وإعادة ترتيب المشهد الجيوسياسي ولو بالنار والحديد عبر الدعم المكثف لحليفهم في سورية، وشراء الوقت لتنفيذ مخططاته، واستثمار حالة التردد والحذر التي أبدتها واشنطن تجاه الأزمة، واستثمار مخاوفها من انفلات الأزمة إلى حدودها القصوى.

وليس غريباً، والحال هكذا، أن ما استدعى هذه النقلة الأمريكية الغربية ذلك الإستنفار الروسي– الإيراني في سورية والذي تجاوز كل الخطوط الحمر، ليس باستخدام النظام للكيماوي الموضعي في أماكن متفرقة وإنما هذا الزخم من الهجوم لقمع الثورة السورية عبر أدوات إيران في المنطقة «حزب الله وميليشيات متعددة» لفرض أمر واقع على الأرض، وإجبار واشنطن على التفاوض عليه والتكيف معه، ولعل ذلك ما أوحى للأمريكيين بمحاولات تغيير قواعد اللعبة أو المس بالتفاهم الضمني مع روسيا باستمرار توازن القوى إلى حين التوافق على مخرج مناسب ومتفق عليه.

العمليات الجراحية التي تسعى كل من موسكو وطهران إلى إجرائها على جسد الشرق الأوسط لتثبيت مكانتهما على المستويين الإقليمي والدولي، وضعت المنطقة في قلب فوضى، وأعادت خلط الأوراق بطريقة لم يعد بالإمكان إعادة ترتيبها إلا عبر حرب. ذلك أن العطل الذي أحدثته هاتان الدولتان في نسق النظام الإقليمي بات كبيراً، وما مساعيهما في احتواء مصر الإخوانية إلا محاولة لقلب رياح الربيع العربي في مصلحتهما، ما يعني بالمقابل زيادة الإرباك الأمريكي في المنطقة، وتثقيل عوامل خروجها بالنظر لأهمية مصر الجغرافية والسياسية في النظام العربي والشرق الأسط عموماً.

الأكيد أن واشنطن استنفدت كل فرص وإمكانيات المساومة في سورية، فرص الصراع الدبلوماسي انتهت بفشل ذريع، والمؤشرات تؤكد بأن واشنطن بصدد تطوير خيارات أخرى للتعامل مع الأزمة السورية.

سوريا والمعضلة الطائفية

حسام ميرو

هل نحن أمام معضلة طائفية في سوريا والمنطقة؟ سؤال لا يصب في خانة الاستنكار، وإنما في خانة الرصد أولاً، فاستنكار الطائفية أمر بديهي في سياق الثورة السورية التي انطلقت من أجل فتح باب التغيير الديمقراطي ، لكن الطائفية لأسباب متعددة باتت جزءاً من السلوك العام والنقاش العام بين السوريين، وقد تكون نظرة– ليس للواقع فقط– وإنما لصفحات الفيسبوك كفيلة بتوضيح تنامي المشكلة الطائفية في سوريا.

البعض يسأل اليوم: هل كنّا امام كذبة الوحدة الوطنية في سوريا؟ هل كنّا نخفي الحقيقة تحت جلودنا؟ ونخفي معها مكبوتاً كان لا بد له أن يظهر حالما تتاح له الظروف.

اليوم يزداد الصراع المذهبي ليس فقط في سوريا، وإنما في عموم المنطقة، وقد يمتد لسنوات وعقود، وربما يأخذ معه مستقبل المنطقة ككل، ويحدد مصيرها، فنحن أمام صراع يمتد في اللاوعي الجمعي لقرون طويلة، صراع على امتلاك الماضي، وليس على امتلاك المستقبل، فكل استعادة للماضي لا تصب في خانة الحاضر والمستقبل من شأنها أن تقوم بفعل تدميري لا يمكن إدراك مدى خطورته، وسوء عواقبه لاحقاً.

لكن المشرق العربي عموماً، ينفتح اليوم على أن يكون مركز استقطاب الصراع، فما يحدث في سوريا امتد ويمتد إلى لبنان والعراق والأردن، أو هو يدخلها على الخط شاءت أم أبت، فقد أثبتت تقسيمات سايكس بيكو أنها مجرد رسم فوق الرمال، ولم تكن حدوداً وطنية نهائية.

في سوريا قام النظام من لحظة انطلاق الاحتجاجات في ٢٠١١ بدفع الأمور نحو العنف، محاولاً استدراج الحركة الاحتجاجية إلى ملعبه، وساحته التي يتقن فيها اللعب، ويمتلك فيها الأدوات، فهو يدرك تماماً بأنه لا يستطيع مواجهة طوفان الاحتجاجات السلمية إلا إذا حولها إلى موجة عنف، كي يتمكن من تبرير عنفه، وكي يحول الآخر إلى كائن من جنسه، أي أن يحول الثورة إلى كائن يتبنى مع الوقت أدوات النظام، وتحديداً العنف، وما يستفزه من مشاعر غرائزية، وفي مقدمتها الشعور الطائفي.

يعرف النظام بخبرته الطويلة بأن النزاعات التي تكتسب مع الوقت البعد الطائفي تنتهي بقبول الأطراف بجلوس المتحاربين على طاولة المفاوضات، ليس بوصف قادتها أصحاب مشاريع سياسية، وإنما بوصفهم ممثلين لطوائف، ولدى النظام المثال اللبناني، ولديه الخبرة الطويلة في إدارته، وهو يعرف بأن زعماء الحرب في لبنان عادوا بعد الحرب ليقتسموا الساحة السياسية، ومعها المصالح.

منذ البداية، سمح النظام بتخليه السهل عن المعابر الشمالية بدخول قادمين للجهاد، كي يستثمر لاحقاً في وجودهم، وكي يمنع تنامي الجيش الحر كظاهرة وطنية يقودها ضباط انشقوا عنه، ما يسمح بظهور قوى تعرّف نفسها بالبعد الطائفي/ المذهبي وليس الوطني، فنحن قد لمسنا بأن معظم الكتائب والألوية المقاتلة قد اتخذت أسماء تتبعها لاحقة "الإسلامية"، أو هي مستقاة من التراث الإسلامي السني، وهكذا أصبحت حربه ضدها حرب يقودها جيش وطني ضد كتائب تنتمي إلى ولاءات ليس لها علاقة بمفهوم الوطن أو الدولة.

في المقابل لم تتمكن قوى الثورة والمعارضة من إدارة المعركة مع النظام، بل يمكن القول إن الفخ الأول الذي وقعت فيه هو ما أشرنا إليه سابقاً، أي تعريف نفسها بوصفها قوى إسلامية، وهو ما أعطى النظام الكثير من الذرائع التي جعلت حلفاءه يبقون على دعمه، خاصة روسيا وإيران، بالإضافة طبعاً إلى إضفاء طابع إقليمي يتمحور حول ماهية الصراع بوصفه صرعاً مذهبياً، حيث تمحورت تركيا وقطر معاً في دعم الكتائب المقاتلة ضد النظام، وبدا أن المحور التركي القطري يفضل فصيلاً بعينه داخل قوى الثورة، ويريد تعويمه، وهو فصيل الإخوان المسلمين الذي سيطر لاحقاً على المجلس الوطني، ومن بعده الائتلاف، والذي ركز في خطابه على مقولة التدخل الأجنبي بوصفه الحل الأمثل والأسرع في مجابهة عنف النظام.

كان الشباب السوري الذي انطلق بثورته ضد النظام يرى بعينين متفائلتين إلى مستقبل سوريا، متطلعاً إلى دولة مدنية ديمقراطية تعددية، ولم يكن البعد الطائفي جزءا من خطابه، ولهذا فقد قام النظام

هل كنّا امام كذبة الوحدة الوطنية في سوريا؟ وهل كنّا نخفي الحقيقة تحت جلودنا؟

سمح النظام بتخليه السهل عن المعابر الشمالية بدخول قادمين للجهاد كي يستثمر لاحقاً في وجودهم

عامداً متعمداً إلى إقصائه من ساحة المعركة، إما بقتله، أو اعتقاله، أو فتح الباب أمامه كي يخرج من البلد، وقد أراد بذلك أن تصبح الثورة في يد أشخاص وقوى راديكالية، حتى يتسنى له التعامل معها بأدواته، وأن يلغي عنها الصفة الاحتجاجية والوطنية، ويضعها في خانة التطرف والإرهاب.

من هذا المنطق يمكن لنا أيضاً فهم مجازر النظام، والتي تسعى إلى تهييج البعد الطائفي، وجعله مركز الصراع في سوريا، وإخراج القوى الديمقراطية من المعادلة، وأيضاً إحراجها أمام الشعب، حيث يدفعها لكي تكون ضعيفة وهشة، وغير قادرة على دفع الصراع نحو ساحة السياسة.

لكن، ومع استمرار الواقع الحالي في سوريا من دون حسم، ومع المزيد من المجازر التي تستدعي الخطاب الطائفي بوصفه الخطاب الذي يمكن البناء عليه من قبل قوى الصراع كافة، كيف لنا أن نتصور أن تخرج سوريا مما هي فيه؟ وكيف لنا أن نتصور تداعيات الوضع السوري التي باتت واضحة للعيان في دول الجوار؟ أم أننا أمام واقع جديد من شأنه أن ينعي خرائط سايكس بيكو لمصلحة خرائط جديدة؟ أم أن أتون حرب طائفية تعم المنطقة سيكون هو السيناريو الأسوأ لكنه المحتمل أيضاً؟ أم أن النخب السورية ما زال لديها وصفة للحل تقوم على إعادة الصراع إلى نصابه، واشتقاق الحلول من الأهداف التي قامت عليها الثورة، وليس من مجرى الصراع؟.

تدوين الجريمة

دور الإعلام في الثورة السورية

محمد فاروق الإمام

فاجأ ثلة من الإعلاميين السوريين الهواة النظام السوري المتهالك قبل العرب والعالم بنشر ما يجري على الساحة السورية بكل مهنية عالية وموضوعية صادقة، وتوثيق كل ما يرتكبه النظام من مجازر ومذابح وانتهاكات بحق السوريين نساءً وشيوخاً وأطفالاً رغم كل الأخطار التي يتعرضون لها، بدءاً برصاص القناص ومروراً بحواجز الموت والرصاص الطائش وشظايا القنابل، إضافة إلى المعاناة الإنسانية التي يتعايشون معها إلى جانب المقاتلين والأهلين والجرحى والنازحين والمهجرين بكل أريحية وشجاعة نادرة.

لقد ظن النظام المتهالك أن في منعه دخول الفرق الإعلامية المحايدة والاعتماد على إعلامه الكاذب سيحول دون وصول ما يقترفه وشبيحته من آثام وبوائق وجرائم بحق السوريين، ولكن هؤلاء الشباب الإعلاميين الرائعين أفشلوا خططه ومخططاته، وفضحوا على الشاشات الفضائية أفعاله بحرفية عالية فاقت في كثير من الأحيان محترفي هذه المهنة، ما أثار حفيظة النظام وأرّق مضجعه، فراح يتتبع هؤلاء الفتية الغر الميامين، وينصب لهم الكمائن والشراك فتمكن من بعضهم غيلة وغدراً لترتقي أرواحهم إلى السماء، مخلفين على الأرض بصماتهم عبر ما صوروه وكتبوه ونشروه صوتاً وصورة، تفضح هذا النظام الباغي وتعريه أمام العالم بكل سوءاته وبوائقه.

لقد ظن بشار الأسد متوهماً أنه سيرتكب جرائمه بحق الشعب السوري ومدنه وقراه بعيداً عن وسائل الاتصال وعيون الكاميرات، كما فعل والده الباغي الأكبر حافظ الأسد، يوم ارتكب مجازره الوحشية في تدمر وجسر الشغور وسرمدا وحلب وحماة وبانياس وحمص والعديد من المدن السورية الأخرى، بعيداً عن إعلام يفضحه أو عين كاميرا تصور آثامه وبوائقه وجرائمه فخاب فأله.. فقد رافق هؤلاء الفتية بوسائلهم المتواضعة تصوير كل ما يجري ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة بل لحظة بلحظة، لينشروا ما صوروه على صفحات النت والفيسبوك والتويتر، لتتناقلها وكالات الأنباء العالمية والفضائيات المتنوعة والصحف، ليشاهدها العالم في مشارق الأرض ومغاربها بالصوت والصورة والكلمة الفاضحة المعرية لهذا النظام، الذي ظل لسنوات طويلة يضحك على عقول العرب ويوهمهم بأنه يقود معسكر الصمود والمقاومة، ويوهم الغرب والشرق بأنه يحارب المنظمات الإرهابية والمتطرفة، إلى أن كشف هؤلاء الشباب زيف دعاويه وكذب فبركاته.

هذه الثلة المباركة والشجاعة من الإعلاميين المبتدئين والهواة لم يتوقفوا عند الوسائل البدائية التي امتلكوها في أول الثورة، بل طوروا أنفسهم وخضعوا لدورات مكثفة على أيدي إعلاميين محترفين، وتعلموا كيفية استعمال الأدوات الإعلامية الحديثة والمتطورة بحرفية عالية، وراحوا يخوضون تجربة عملية في ميادين القتال وسير المعارك والتنقل بين مدينة وأخرى في أصعب المسالك وأخطرها، غير آبهين بكل ما يمكن ان يتعرضوا له، فمهمتم نقل الحقيقة، وفضح هذا النظام الباغي، ونقل الصورة الحقيقية لملايين المشاهدين، ولم يكتف هؤلاء على العمل في ميادين القتال والصدام، بل راحوا يتعاملون مع الحالات الإنسانية العديدة التي تواجه السوريين في محنتهم، فغطوا أوضاع المستشفيات الميدانية ومعاناة الناس وظروف معاشهم وأحوال النازحين والمهجرين، ودونوا قصص وحكايات السجناء والمعتقلين، وتابعوا أخبار المفقودين، ونشروا التقارير المشفوعة بالصوت والصورة التي توثق كل كبيرة وصغيرة وشاردة وواردة، ويبعثوا بها إلى المنظمات الإنسانية وحقوق الإنسان الدولية الرسمية منها أو الأهلية، ليتجمع لدى مسؤولي منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان كم هائل من الوثائق المعتمدة، عما ارتكبه النظام بحق الشعب السوري ومدنه وبلداته وقراه ومقدساته ومواقع تاريخه وآثاره الحضارية، وما يقوم به شبيحته من انتهاك للأعراض وتدمير للمقدسات والحرمات، ومن ارتكاب مجازر وحشية لم يرو التاريخ مثيلاً لها، ومن عمليات تعذيب مروعة بحق المعتقلين غير مستثنياً منها النساء والأطفال والشيوخ والمعوقين والجرحى.

الإعلاميون في سورية هم مشاريع شهادة كحال المقاتلين والثوار.. وهذا الحال يساوي بين الإعلامي والمقاتل كل في ميدان عمله، فالكلمة الصادقة تضاهي الرصاصة المصوبة فعلاً ونتيجة، وقد تتفوق عليها في كثير من الحالات، فإلى هؤلاء الأطهار الأبرار الإعلاميين الشجعان كل تحية وإكبار لما يقومون به ويقدمونه لنشاهده عبر شاشات التلفاز، أو نسمعه عبر الأثير، أو نقرأه عبر الصحافة الورقية والإلكترونية، آملين منهم المزيد لتحريك الرأي العام العربي والدولي في مواجهة هذا النظام الباغي قبل أن يتمادى في جرائمه إلى أبعد ما هو عليه!!

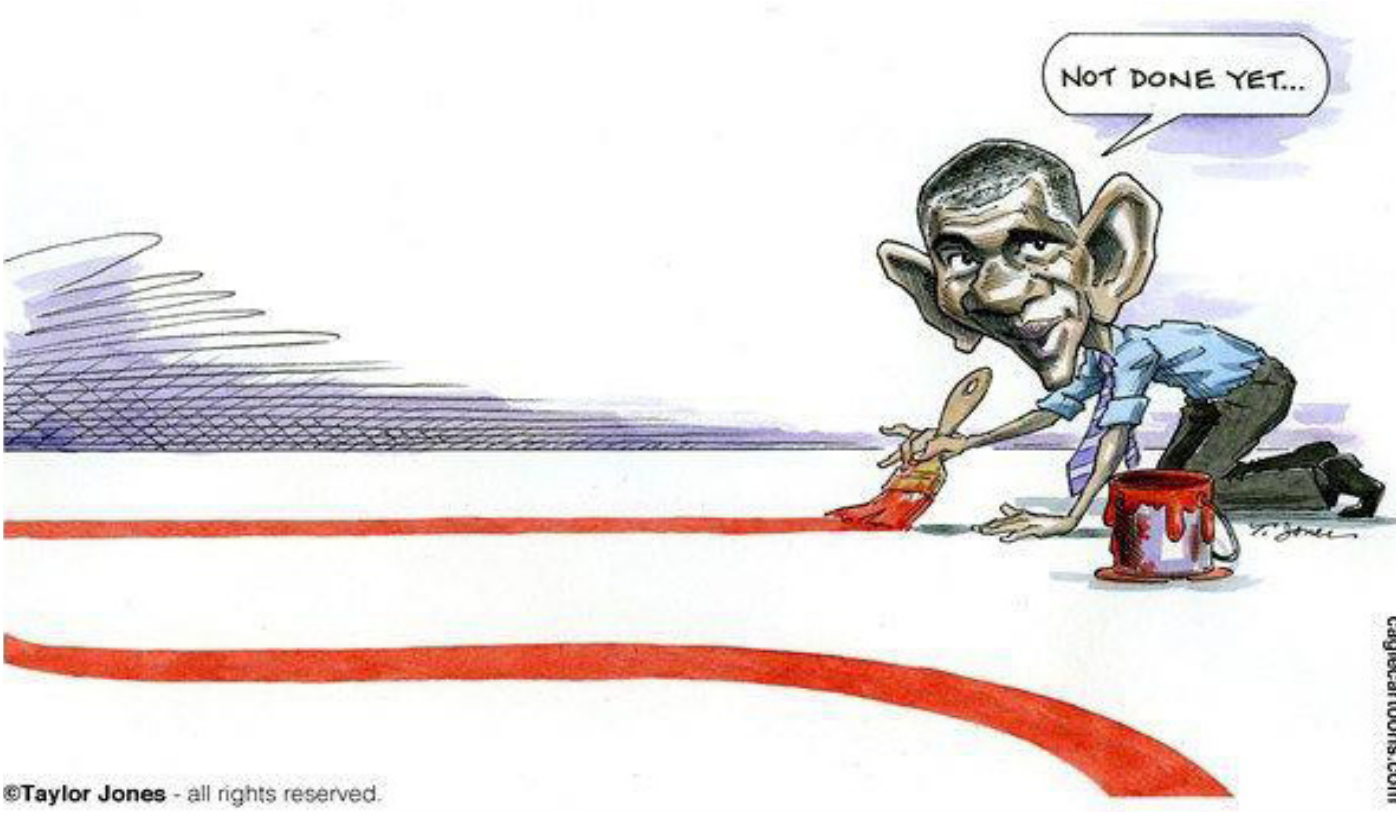

عن عفرين وصدّام

■ حسين جمو

بعض من يسمون أنفسهم بالناشطين، يعتبرون أن أي طلقة رصاص بين مجموعة كردية وأخرى غير كردية في حلب إنما هو «تشبيح» وقتال إلى جانب النظام، حتى ان أحدهم كتب منشوراً في صفحته على الفيسبوك، توعد فيه بأن الدبابات ستسير على جثث الأكراد لتحرير عفرين من «مرتزقة ب ك ك»، في إشارة إلى مقاتلي وحدات الحماية الكردية.

تتبعت الأمر، وتبين أن القضية لم تكن سوى هجوم لمطلوب وحرامي شكّل كتيبة تابعة للجيش الحر، وهو مطلوب للهيئة الشرعية ولمجلس القضاء الموحد بتهمة السرقة والتشليح والقتل والتعذيب. هذا القيادي الفاسد هاجم أطراف حي الشيخ مقصود، ودافع المسلحون الأكراد عن أنفسهم هناك.. أقول دافعوا لأنهم لم يهاجموا، والاشتباكات جرت بالقرب من حواجزهم، ولم يتحرك المقاتلون الأكراد من مواقعهم. بعد يوم عاد الطرفان واتفقا على عدم الاقتتال رغم أن ضحايا من الطرفين قد سقطا. أمر مشابه حدث على مشارف عفرين بين كتيبة من بلدة دارة عزة وأخرى من عفرين، وسقط ضحايا من الطرفين، ثم عاد الطرفان وقاما بتطويق الاشتباك وإيقافه، لكن ما لم يتوقف هو تعطش البعض إلى القتال بنَفَس لا ينتمي حتى إلى سلوكيات سلبية في الثورة السورية. من أين جاءت نعمة «تسيير الدبابات على جثث الأكراد؟».

بداية لا بد من القول إن أي اشتباك بين كتيبة كردية وأخرى تابعة للجيش الحر هي مثلها مثل أي اشتباك آخر بين مجموعتين من الجيش الحر.. (وما أكثرها في هذه الأيام). الشهر الماضي اندلعت مواجهات عنيفة في حي قاضي عسكر وقبلها في حي المواصلات، لكن تم اعتبار الأمر دائماً سوء تنسيق وتنظيم.. ولم يتم احتساب أي طرف بأنه شبّيح.. وهذا هو الصحيح.

المعايير ذاتها يجب أن تنطبق على أي اشتباك بين مجموعات كردية وأخرى تابعة للجيش الحر، حيث أنها إفرازات سلبية من داخل المعارضة، ويجب تطويقها والعمل على توجيهها إلى المعركة الأم ضد النظام. الحديث عن عفرين وكأنها منطقة مارقة يؤسس لخطاب يحمل طابع الإبادة. أقول هذا بعيداً عن التهويل، إذ أن العديد من النافخين في قربة تدمير عفرين أعرفهم شخصياً، وليس لديهم أي دافع ثوري وراء إطلاق هذه الدعوة، بل تعود جذور هذه الدعوة الملطخة برائحة الإبادة إلى العراق!.

هناك من يعتبر نفسه «ناشط ثوري» وما زال يفكّر بأن الأكراد – في كل مكان – مسؤولون عن إسقاط وإعدام صدام حسين، وعلى هذا الأساس يقوم بتعريفهم. بعض الكلام الفارغ أيضاً بخصوص الوحدة الوطنية تقال على شاكلة أن «الأكراد شعب طيب ومخلص» بس «الأحزاب الكردية عميلة». هذه التعريفات تنتمي إلى عقلية حزب البعث، ولا يوجد شيء اسمه أن الأحزاب عميلة والشعب طيب. وبينما ترتسم حدود الدولة العلوية وامتداد كانتون شيعي داخل الأراضي السورية في ريف حمص مع حملة تهجير وتصفية واسعة، ما زال هناك من يكتب موجهاً كلامه للأكراد : «هلق ماحدا فاضيلهن، لكن إلهم يوم»!. هناك من يستغرب أو لا يصدّق أن جذور هذا الكره الذي لا يعالجه شيء سوى فقدان الذاكرة هو الانتقام لإعدام صدّام حسين. هذا الرجل (صدّام) لم يمُت بعد، وأتمنى أن لا يكون مدرسة خالدة!.

هناك أمور يجب أن تُقال في الخفاء بخصوص تنظيم العلاقة بين أطراف معارضة غير متفاهمة، لكن خطورة خروج الأمور عن السيطرة هو ما يستدعي القول هنا: إن هناك من لا يريد أن تكمل الكتائب الكردية المسلّحة والموالية لحزب الاتحاد الديمقراطي تغيير مسارها العام بحيث يصب في خدمة الثورة بشكل أكبر بناء على التفاهمات بين حزب العمال الكردستاني وتركيا، ودفع أهالي حي الشيخ مقصود ثمنه تعرضهم للقصف بالسلاح الكيماوي، ومع ذلك لم يتراجعوا....المساعدة على إنجاز هذا الأمر لا يتم بالتهديد الفارغ عبر «تسيير الدبابات على جثثهم»، وإلا لصحّ القول إن هذه الدعوات الفارغة التي تصدر عن رؤوس لم تعرف يوماً معنى «هدف الثورة» يجب البحث عنها في المعارك التي حدثت بين جبهة النصرة وكتائب الفاروق في ريف إدلب وتل أبيض والرقة أيضاً، ولحسن الحظ أن هذا لم يحدث.

مشهد الدبابات المحملة على شاحنات ضخمة في دارة عزة لم تتحقق حتى الآن بالهجوم على عفرين.. وليس هذا ما يقلق.. القلق الحقيقي هو في بقاء الاستعداد للقيام بمثل هذا الأمر مستقبلاً.

سواء كنتُ مقاتلاً كردياً أو من الجيش الحر، سأكون ثورياً فقط عندما تكون معركتي ضد النظام مباشرة. أما ما دون ذلك، فهو احتراب مناطقي، الحق فيه مع من يدافع عن منطقته دون الهجوم، وعليه صفة الثائر ضمن الثورة السورية تنطبق على المقاتل ضد النظام وليس المقاتل– سواء من الجيش الحر أو الوحدات الكردية– المنشغل بتفريغ قوته في نصب حواجز بعيدة عن أي احتكاك مع قوات الأسد ولا يدخل القتال ضده في أجندته.